تحدي الارهاب في العراق بعد ٢٠٠٣

م. سعاد ابراهيم عباس (*)
Suaadebraheem@gmail.com

الملخص:

إن ظاهرة الارهاب هي ظاهرة مركبة نشأت نتيجة تجمع مجموعة من العوامل والاسباب وتظافرها مع بعضها بالشكل الذي لا يمكن أرجاع هذه الظاهرة الى سبب واحد دون الاخر ولا يمكن فهم هذه الظاهرة الا ضمن مجموعة من الاسباب والعوامل التي أدت الى بروزها وظهورها .

لذا يعد هذا البحث محاولة لمعرفة واقع الارهاب في العراق بعد عام ٢٠٠٣، والذي نتج عنه تدمير وتخريب شامل لكافة نواحي الحياة في العراق، عن طريق استعراض أهم التعاريف التي وردت عن الارهاب لغةً واصطلاحاً، ودراسة الاسباب السياسية والدينية والدولية والاقتصادية والاجتماعية، التي ساعدت في ظهور هذه الظاهرة الخطيرة في المجتمع العراقي ، والتي أثرت بصورة سلبية على الأمن والسلم في العراق ، ومن ثم وضع طرق لمعالجة ومواجهة الارهاب الذي طال المجتمع في العراق .

(*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

THE CHALLENGE OF TERRORISM IN IRAQ AFTER 2003

Teacher :Suad ibrahim abbas
center for Strategic and International Studies
University of Baghdad

Abstract

the phenomenon of terrorism is a complex phenomenon that arose as a result of the combination of a number of factors and causes and their to one reason without the other. This phenomenon can only be intermingling with each other in such a way that this phenomenon can't be attributed understood within a variety of reasons and factors that led to its emergence and appearance.
Therefore, this research is an attempt to understand the reality of terrorism in Iraq after 2003, which resulted in the destruction of all aspects of life in Iraq, by reviewing the most important definitions of terrorism in language and terminology, and studying the political, religious, international, economic and social reasons that helped This dangerous phenomenon in Iraqi society, which negatively affected the security and peace in Iraq, and then the development of ways to treat and confront the long-term terrorism in the Iraqi community.

المقدمة

لقد اصبحت ظاهرة الارهاب واقعاً مفروضاً وليست حالة وقتية طارئة، جراء الإخفاقات والفَشلْ في التعامل معها ، فضلا عن الاندفاع وراء العواطف والشعارات والانقياد خلف التهويل الدعائي البراغماتي المصلحي، إذ باءت الارهاب من أبرز الظواهر النازفة في المجتمعات عامة ، وفي الدول العربية خاصة ، وفي العراق بشكل واسع، حتى صار الارهاب صناعة متقنة تشترك بها مخابرات الدول والشركات والحكومات والمنظمات الارهابية واشكال الجريمة المنظمة في تقاطع مصالح قل نظيره بشكل يخرق السلم والأمن الاهلي، وتعد ظاهرة الإرهاب من مظاهر العنف الذي تفشت في المجتمعات العربية، فمنذ أوائل السبعينات من القرن الماضي .

لذا اقتضت طبيعة البحث ان يقسم الى ثلاثة مباحث حيث تصدر المبحث الاول تمهيد بسيطة ومن ثم المبحث الاول وجاء بعنوان (تعريف الإرهاب لغة واصطلاحاً) ويتضمن محورين :-

الأول " تعريف الإرهاب لغة " وتناولنا فيه لفظة (الارهاب) في اي سور ورد هذا المصطلح في القران الكريم ومعاجم اللغة العربية والاجنبية والمحور الثاني " تعريف الإرهاب اصطلاحاً " وتناولنا فيه اهم التعاريف التي وردت في الموسوعات السياسية وفي القانون والتعاريف الدولية لهذا المصطلح .

وجاء المبحث الثاني بعنوان (اسباب الإرهاب في العراق) ويتضمن خمسة محاور :- الأول " الاسباب السياسية " والثاني " الاسباب الدينية " والثالث " الاسباب الدولية " والرابع " الاسباب الاجتماعية " والخامس " الاسباب الاقتصادية " وتناولنا فيه أهم الاسباب التي أدت الى ظهور الارهاب في العراق سواء كانت سياسية أو دينية أودولية أو اجتماعية أو اقتصادية .

أما المبحث الثالث والاخيرفقد جاء بعنوان (طرق معالجة الإرهاب في العراق) وتضمن اهم الطرق في مكافحة الارهاب التي يجب ان تتبع من أجل مواجهة ومعالجة الإرهاب في العراق .

واخيراً الخاتمة وقائمة المصادر

المبحث الأول: تعريف الارهاب لغة واصطلاحاً

تمهيد :

شكل (الإرهاب) مظهراً من مظاهر العنف الذي يمارسه الإنسان داخل المجتمع، وهذه الممارسة لم تكن وليدة اليوم، فهي متجدرة في تاريخها، فقد شهدها قدماء المصرين، وامتدت إلى عصر الإغريق ثم عصر الرومان. وفي فرنسا ظهرت في القرن الثامن عشر مع إعلان الجمهورية اليعقوبية [1] .

وإذا ما نظرنا إلى (الإرهاب) كأحد صور العنف التي عرفها المجتمع الدولي منذ أمد بعيد وتطور مع تطور المجتمع ومع العلاقات الاجتماعية المختلفة، فإنه لم يكن للإرهاب نفس الخطورة التي اكتسبها اليوم، من حيث زيادة العمليات الإرهابية وزيادة أعداد الضحايا واتساع نطاق تلك العمليات وظهور أشكال جديدة مستخدمة مبتكرات التطور العلمي والتكنولوجي، في وقت تطرح فيه العديد من الأسئلة حول انتهاك حقوق الإنسان في شتى بقاع العالم .

تعد ظاهرة (الإرهاب) من مظاهر العنف الذي تفشى في المجتمعات، فمنذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي وكلمة "الإرهاب" ومشتقاتها من أمثال "إرهابي" و "الإرهاب المضاد" وغيرها قد غزت بالفعل أدبيات جميع فروع العلوم الاجتماعية ، حيث أضحى مصطلح "الإرهاب" من أكثر المصطلاحات شيوعاً في العالم، في وقت اخذت فيه نسبة الجريمة في التزايد وأشكالها في التنوع، أصبح الإرهاب واقعاً مقلقاً ومزعجاً. فالباحثين في ميادين علم النفس، وعلم الإجرام وعلم الاجتماع، والفكر الديني...إلخ، انكبوا على دراسة هذا الموضوع أكثر من أي ظاهرة اجتماعية – سياسية أخرى في عصرنا [٢] .

أولاً - تعريف الارهاب لغوياً :

تعني كلمة (الإرهاب) الترويع أو التخويف، وكلمة (الرهبة) في اللغة العربية تعني الخوف و(الإرهاب) هو الإزعاج والإخافة [٣] . ومع تطور الأحداث أقر مجمع اللغة العربية أن كلمة (الإرهاب) تحمل معنى اصطلاحيا يعني التخويف بالقتل أو الخطف أو التدمير أو كل هذه الكلمات مجتمعة [٤].

وفي عهد ما قبل الإسلام كانت لكلمة الإرهاب معانٍ عديدة تختلف كل الاختلاف عن المعنى الحالي لكلمة (الإرهاب) ولم تكن تحمل الدلالات والمعاني الحالية [٥] .

ومن الاستخدامات الأخرى لكلمة (رهب) نجد أنها تستخدم في الدين المسيحي للدلالة على مدى تعبد الشخص وزهده والتزامه بالدين وهي درجة من درجات الوظيفة

الكنيسية حيث يعتزل فيها الشخص عن التزاماته وأعماله الحياتية ويختلي بنفسه وينقطع للتعبد فقط فلا يربطه بالعالم أي شيء سوى العبادة [٦] .

ولقد أقر المجمع اللغوي كلمة الإرهاب ككلمة حديثة في اللغة العربية أساسها "رهب" بمعنى خاف، وأرهب فلانا بمعنى خوفه وفزعه، والإرهابيون وصف يطلق على الذين يسلكون سبل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية[٧].

ونجد فى القرآن الكريم أن لفظ الإرهاب قد جاء فى بعض الآيات الكريمة منها :-

قوله تعالى: (يَابَنِي إسرائيل أُذكروا نِعمتي التي أنَعمتُ عَليكم َواوافوا بَعهدي أوف بعْهدكمْ وإياي فارْهبونِ) (سورة: البقرة – الآية : ٤٠) .

وقوله تعالى: (اسْلك يَدك في جَيْبك تخُرج بيضاءَ مِنْ غير سوءٍ واضمُم إليك جناحَك من الرهبِ فذانكَ برهاَنانِ من رِبك إلى فرعون وَملايهِ إنهم كانُوا قوماً فاِسقينَ) (سورة : القصص – الآية : ٣٢) .

وقوله تعالى: (وَلما سكت عن موسى الغضَب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) (سورة : الاعراف – الآية : ١٥٤) .

وجميع معاني (الإرهاب) التى جاءت فى الآيات الكريمة تدل على معنى واحد وهو الخوف والخشية والرعب.

ونرى أنه إذا كانت كلمة (الإرهاب) جاءت فى بعض الآيات فى القرآن الكريم فان ذلك لا يعنى أن الإسلام يدعو إلى العنف، أو أن الإرهاب هو صناعة إسلامية فالإسلام دين السلام والأمن ولم يكن ديناً إرهابياً فالإسلام دين يقوم على مصدرين وهما : القرآن الكريم والسنة النبوية وهذين المصدرين ما دعا إطلاقاً إلى قتل الأبرياء أوترويع الآمنين أوانتهاك حرمات البشر سواء أكانوا مسلمين أم من غير المسلمين [٨] .

وهذا ما أكدته المعاجم العربية، فالبحث عن معنى كلمة (إرهاب) في مصادرها حيث نجد أن معجم " المصباح المنير" قد عرفها على أنها : خوف أو فزع [٩] .

وفى " مختار الصحاح " نجد أن كلمة (رهب) أي خاف، وخوف، وكذلك : أرهبه، واسترهبه، أي أخافه وخوفه [١٠] .

وفي " معجم الوجيز " أرهب فلانا أي خوفه وفزعه كما ان الارهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبل العنف والارهاب لتحقيق مطامعهم واهدافهم السياسية [١١] .

وفي " المعجم العربي الحديث " نجد ان كلمة (إرهاب) تعني " الأخذ بالتعسف والتهديد، كما ان الإرهابي هو الحكم القائم على اعمال العنف [١٢] .

إن الإرهاب في حد ذاته كان معروفاً قديماً، وكان يدل على معنى الخوف الشديد والفزع، ولكن هذا الخوف كان ناشئاً عن كل ما يخيف الإنسان سواء أكان هذا المسبب للخوف سبباً طبيعي كالكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين أم من تهديد حيوان شرس أم من خوف مادي محسوس كتهديد بالقتل أو الجرح، ولكن في العصر الحالي أصبحت هذه المسببات للخوف تأخذ أشكالا وأنماطاً موحدة يجمعها تقريبا– استخدام العنف الشديد، كما أن أغلب من يستخدم هذا العنف هم أناس متطرفو ن، والتطرف هنا يعني عدم الاعتدال أو عدم الوسطية أو الميل عن الطريق القويم [١٣] .

وتعنى كلمة الإرهاب الاسم (**Terror**) وتعنى الخوف والفزع وفعلها هو(**Terrorism**)[١٤].

ويدل استخدام كلمة (**Terrorism**) فى اللغة الانجليزية على الجرائم المقرونة بالعنف أو التهديد به أو تلك الجرائم الموجهة ضد الدولة لخلق جو من عدم الاستقرار وعدم الأمن [١٥] .

وللبحث عن أصل أية كلمة إنجليزية أو فرنسية فإنه لابد من الرجوع إلى اللغة اللاتينية فهي الأصل لتلك اللغة، وبالبحث في قاموس" **Bailly – Bred "** وجد أن كلمة (**Terrar**) التي تعني (إرهاب) تقابل في هذا القاموس اللاتيني كلمة (**Tars**) التي تعني حركة الجسم الشديدة أي الرجفة أو الاهتزاز إشارة إلى الحركات اللاإرادية الناتجة من الجسم عند الشعور بالخوف الشديد والفزع [١٦] .

ثانياً - تعريف الإرهاب اصطلاحاً :

هناك صعوبة في تحديد مفهوم (الإرهاب) وذلك لتشعب ظاهرة (الإرهاب) وتعدد اشكالها واهدافها وتنوع الدوافع لارتكاب هذه الجريمة ، كما ان اختلاط صور العنف السياسي بـــــ (الإرهاب) مما يصعب التعريف الدقيق بينهما .

فـــــ " الإرهاب ليس مجرد عمليات مثيرة وإنما هو نمط من انماط استخدام القوة في الصراع السياسي، وهو استخدام قد مارسته الجماعات السياسية او الحكومات من أجل التاثير على القرار السياسي لغيرها " [١٧].

وعليه يمكن تعريف الإرهاب " على أنه كل استخدام أو تهديد باستخدام عنف غير مشروع يتسبب في حالة من الخوف او الرعب بقصد تحقيق تأثير أو السيطرة على فرد او مجموعة من الأفراد أو حتى المجتمع باسره وصولا إلى هدف معين يسعى الفاعل " الفرد او الجماعة الإرهابية إلى تحقيقه " [١٨] .

وقد عرفت الموسوعة السياسية الإرهاب بأنه " استخدام العنف غيرالقانوني أو التهديد به بأشكاله المختلفة، كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف وغيره بُغية تحقيق هدفٍ سياسي مُعين " (١٩) اما القانونيين فقد عرفوا (الارهاب) بأنه " عمل تهديدي تخريبي يقصد منه زرع الفوضى بهدف الوصول إلى غايات معينة " [٢٠] .

(الارهاب) في قانون مكافحة الارهاب العراقي في المادة الأولى منه والتي تنص على إن (الارهاب) هو " كل فعل إجرامي يقوم به فرد أو جماعة منظمة استهدف فرداً أو مجموعة أفراد أو جماعات أو مؤسسات رسمية أو غير رسمية أو موقع وقد عرف الاجتماعيين (الارهاب) بأنه " عبارة عن الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة تحقيق أهدافها عن طريق استخدام العنف " [٢١] . أما المشرع العراقي فقد عرف الإضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الإخلال في الوضع الأمني أو الاستقرار والوحدة الوطنية أو إدخال الرعب والخوف والفزع بين الناس أو إثارة الفوضى تحقيقًا لغايات إرهابية " [٢٢] .

كما يعرف (الإرهاب) بأنه " التهديد باستخدام أو استخدام منهج منظم لكل ما من شأنه الإضرار البدني والفكري والنفسي والفسيولوجي والاجتماعي لبعض الأفراد أو لجسم المجتمع ولا يتطلب الإرهاب تحديداً دقيقاً للاهداف حيث أن الآثار النفسية للعمليات الإرهابية غالبا ما تفوق الآثار المادية التي قد تكون مرتبطة بالقضية الاساسية، وعليه فإن الهدف التكتيكي للعمل الإرهابي هوخلق مناخ من الخوف والرعب يمكن القائمين على العمل أو التنظيمات التابعين لها من تحقيق أهداف إستراتيجية يكون طابعها الابتزاز السياسي الذي قد يصل لمحاولة الاستيلاء على السلطة بالقوة، وحينئذ يصعب التفريق بين مفهوم ارهاب وبعض أشكال العنف السياسي"[٢٣] .

اما فيما يراه الغربيين مثل (توماس ثورنتون) فقد عرف (الإرهاب) " انه فعل رمزي يتم لإحداث تأثير سياسي غير معتاد مُستلزماً باستخدام العنف أوالتهديد به " [٢٤] .

وضمن هذا التصور عرفت الولايات المتحدة هذه الظاهرة في التقرير الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في ٢٠٠١بوصفها " العنف المتعمد ذو الدوافعُ السياسية بغية التأثير على الجمهور " [٢٥] .

أما التعريف الدولي لــ (لارهاب) والذي ورد في الاتفاقية الدولية الموقعة في جنيف في العام ١٩٧٢ م والتي جاء فيها " هي الأعمال الاجرامية الموجهة ضد الدولة والتي من شأنها وطبيعتها إثارة الرعب لدى شخصيات أو جماعات معينة أو لدى الجمهور" [٢٦] .

وهناك تعاريف اخرى لمصطلح (الإرهاب) " هو الاستخدام العمدي والمنظم لوسائل من طبعها إثارة الرعب والفزع بقصد تحقيق بعض الأهداف " [٢٧] .

كما يعرف (الإرهاب) " بأنه عبارة عن التهديد باستخدام العنف أو استخدامه لاغراض سياسية بواسطة الأفراد أو الجماعات من أجل أو ضد السلطات الحكومية الرسمية، عندما يكون الغرض من هذه الافعال هو هز الثقة أو تخويف مجموعة أكبر من الضحايا المباشرين، فالإرهاب يتضمن مجموعات تعمل من أجل الإطاحة بنظم حكومية

معينة، من اجل اظهار ظلم شعب او قهر مجموعة ما أو من اجل العمل على عدم استقرارالنظام السياسي العالمي كهدف في حد ذاته [٢٨] .

ويقصد بـــــ (الإرهاب) " الاستخدام المنظم لأعمال العنف عن طريق دولة أو مجموعة سياسية ضد دولة أخرى أو مجموعة سياسية أخرى ، وتتمثل ألاساليب الإرهابية التي تستخدمها الجماعات الإرهابية في أعمال العنف المستمر والمتمثلة في القتل والاغتيالات السياسية والخطف واستخدام المفرقعات والطرق المماثلة، بغرض إشاعة حالة من الرعب أو التخويف من اجل تحقيق أغراض سياسية [٢٩] .

ولعل من أفضل التعاريف الاصطلاحية للإرهاب من حيث الشمولية وتحديد سلوك الإرهاب ما توصل إليه مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي فقد عرَّفه بوصفه " العدوان الذي يُمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه " [٣٠] .

" ان الإرهاب يعني نوعاً معيناً من الجرائم التي تقع بطريقة العنف او التهديد ويستهدف مرتكبوها ارغام السلطات أو الهئات ذات شان على إداء عمل أو الامتناع عن عمل سوا أكان ذلك العمل يحقق مصلحة سياسية أو قومية او محلية أو خاصة، ويتمثل العنف في الفتك بابرياء أو تدمير ممتلكاتهم أو التهديد بذلك أو تدمير المؤسسات والمرافق العامة ووسائل النقل العام أو التهديد بذلك بهدف إحداث ذعر جماهيري وصولا إلى زلزلة النظام الحاكم " [٣١] .

اصبح (الإرهاب) يشكل خطراً جسيماً يهدد استقرار الدول ويهدد حريات الأفراد الأساسية، ويعبر المواطنين، في جميع انحاء العالم، عن رغباتهم إزاء هذا الخطر عن طريق مساندة الدول لوضع سياسات عامة لمكافحة الإرهاب، الذي يخدم مصالحها واغراضها، مما اعاق وضع تعريف موحد للإرهاب على المستوى الدولي، ولكن رغم ذلك يمكن تحديد تعريف (الإرهاب) بأنه استخدام العنف أو القوة أو التهديد باستخدامها على أن يكون

الهدف إثارة الرعب كأسلوب للضغط على الطرف المستهدف، وعلى أن يكون الدافع من وراء ارتكاب تلك الأفعال تحقيق أهداف سياسية [٣٢] .

المبحث الثاني :أسباب الإرهاب في العراق

لقد تنوعت الاسباب والدوافع التي أدت الى تفشي ظاهرة الإرهاب في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وهي:

اولاً – الاسباب السياسية

تكاد تكون العوامل السياسية واحدة من أهم أسباب ظاهرة الإرهاب وتناميها، حيث تلجأ بعض الجماعات والافراد الى العنف من اجل تحقيق إهداف سياسية معينة مثل السيطرةعلى السلطة أو فرض مذهب أو أيديولوجية سياسية معينة أو إقامة كيان سياسي محدد كما ان الشعور بالاحباط والظلم من السياسات الخاطئة للدولة قد تكون سبباً في تعرضها لهجوم إرهابي بدوافع سياسية خالصة [٣٣] .

لقد تعرض العراق بعد العام ٢٠٠٣ الى جميع انواع الإرهاب وذلك بعد دخول القوات الامريكية الى العراق من اجل اسقاط النظام السابق، حيث اصبح العراق اكبر ساحة للارهاب وتحول الى مسرحاً للعمليات الارهابية، التي اخفت كل معالم الحياة بهذا البلد بسبب الفراغ السياسي والامني الذي خلقته القوات الامريكي خاصة، بعد ان تركت الحدود العراقية مفتوحة لكافة الجماعات والمنظمات الارهابية ومن مختلف الجنسيات التي وجدت فرصتها لتصفية حساباتها مع الولايات المتحدة ، ولعبت دول المنطقة دورا كبيراً في جلب الارهاب الى العراق، عن طريق تسهيل دخولها عبر اراضيها وتبرير اعمالها الاجرامية، على انها اعمال بطولية تستهدف المحتل، واخذت تشجع القتل الطائفي الذي يهدف الى شق وحدة الصف العراقي وساهمت دول المنطقة بصورة مباشرة في عمليات تمويل الارهاب في العراق، حيث ان هذه الدول تمتنع عن مساعدة الشعب العراقي وتقاطع حكومته الوطنية المنتخبة بل وتشجع على اسقاطها وافشالها، حيث نجد انها في الوقت نفسه تتعاون بشكل كبير مع الجماعات المسلحة التي تستهدف العلماء واساتذة الجامعات

والصحفيين ورجال الامن من الشرطة والجيش العراقي ، وحرصت دول المنطقة على توفير كافة المستلزمات المادية واللوجستية للارهابيين وتبنت عملية تدريبهم داخل وخارج العراق[٣٤].

ولا يُمكن إنكار دور الأسباب السياسية في توفير الأجواء المناسبة لنشاط الإرهابيين في العراق، إذ ما تزال العملية السياسية تمر بمرحلة التذبذب وعدم الاستقراربسبب عدم النضج. ولعل تلك الأسباب تعود إلى التحوَّل والتحديث السريع في خارطة العراق السياسية بعد ٢٠٠٣ وانتقال الدولة العراقية من دولة تقوم على اساس الحكم الشمولي، إلى دولة مركبة تجمع بين الفيدرالية واللامركزية الإدارية، مما ولد نظاماً إدارياً يشوبه الكثير من الغموض والتداخل في الصلاحيات والاختصاصات، ويتميز بغياب إستراتيجية واضحة للدولة، وعدم قدرة الأحزاب والكيانات السياسية التي تسلمت السلطة في العراق بعد ٢٠٠٣ على وضع برنامج مُحدد لإولويات العمل وسن القوانين، فضلاً عن عدم وحدة القرار السياسي، والصراع على السلطة، مما أربك الوضع السياسي والامني في العراق وسهل للارهابين القيام بعملياتهم في العراق بدون محاسبة [٣٥] .

فضلا عن ذلك فإنَّ تشكيل الائتلافات الكبيرة لدخول الانتخابات التشريعية يُمكن أن يكون خطوة في الاتجاه الصحيح لإستقطاب أكبر عدد من أصوات الناخبين ولتعكس روح التعاون والمواطنة، ولكن ما يؤثر على أغلب هذه الائتلافات هو المصلحة السياسية أكثر مما يجمعها التوافق الفكري، فنلاحظ بعض الائتلافات ضمت قوى علمانية وأخرى دينية، فضلاً عن بعض الشخصيات الاكاديمية والمستقلة ذات الرؤى السياسية المختلفة، وقد أنعكس ذلك التنوع غير المتجانس على طبيعة البرامج السياسية المطروحة، مما أدى الى وقوع المشروع السياسي العراقي في التجاذبات الحزبية والطائفية وبعيداً عن المشروع الوطني، الامر الذي رتّب تلكؤ وتعثر المسار الديمقراطي في العراق [٣٦] .

لا سيما وإن العملية السياسية في العراق أفتقرت الى منهجٍ سياسيٍ واضح فيما يتعلق بترشيح ممثلي الشعب العراقي، لأنه أعتمد على أسس طائفية واثنية وعرقية وقبلية أكثر من

أعتماده على أسس ديمقراطية شفافه، ولم يعتمد على الاسس الموضوعية والعلمية في بناء الدولة والتي من مستلزماتها الاعتماد على التكنوقراط والكفاءات في أدارة مؤسسات الدولة، مما يوفر فرصاً كبيرة للارهابيين الذين يرَّكزون في نشاطهم الارهابي على الانقسامات الطائفية والعرقية والفكرية لنشر أفكارهم الهدَّامة [٣٧] .

وكثير من هذه النُخب مازالت تعيش في إطار مفهوم معارضة للسلطة وليس في إطار السلطة الحاكمة – الخادمة، هذا الى جانب إن اساسيات التحوَّل الديمقراطي في العراق كالدستور تدور حولها حتى هذه اللحظة بعض الشكوك الخطيرة وحتى التعديلات الدستورية هي بعيدة كل البُعد عن السقوف الزمنية الدستورية والمحددات الموضوعية ومرهونة بمزاج وعناد الكتل السياسية والأطر الحزبية [٣٨] .

ثانياً – الاسباب الدينية

تنبع اهمية الدين في انه عامل مهم في تمتين العلاقة بين الفرد والجماعة والأثر الذي يتركه في نشوء الحركات الدينية السياسية وإتخاذها الدين كمبرر لوجودها وما له من دور في التنشئة الإجتماعية السياسية وتحقيق الاستقرار السياسي [٣٩] . وفي الوقت نفسه يمكن ان يكون الدين عاملاً أساسياً في انقسام المجتمع وانشطاره حين تفقد إحدى الطوائف الإعتراف بالطائفة الأخرى وتجريدها من حقوقها، مثل هذه الإختلافات الدينية والمذهبية والطائفية وتسييس هذه الإختلافات وما يرافقها من عدم قبول الآخر يؤدي الى نشوء الصراع الديني والطائفي [٤٠] .

ان الفهم الخاطي للدين ومبادئه وأحكامه والاحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم للمثل العليا والفراغ الديني ، كل هذا قد اعطى الفرصة للجماعات الإرهابية المتطرفة على استغلال هذا الواقع وترويج افكارهم المتطرفة ، فالغلو في الدين الإسلامي وفتح أبواب الطعن فيه لا سيما بعد العمليات الإرهابية التي استهدفت المصالح المحلية والخارجية، يؤدي الى تفكيك وحدة المجتمع ، وخلق الفتن بين طوائفه وانخراط الشباب الى صفو ف الارهاب [٤١] .

يتصف المجتمع العراقي بالتعددية الدينية والمذهبية وشدة التنوع من حيث انتماءات الافراد والجماعات للعصبيات القبلية والطائفية والعرقية، تبعاً للبيئة والاقليم والنظام العام ومستوى المعيشة والوضع الاقتصادي والتجارب التاريخية وقربها أو بعدها من دول الجوار، وغياب السلطة المركزية بعد سقوط النظام السابق، فقد اثرت ليس فقط على مستوى التكوين الطبقي للمجتمع العراقي فحسب، وانما على مستوى البناء، السياسي للدولة العراقية الحديثة ايضا [٤٢] ، وبما ترتب من وجود حواضن لوجستية وموضوعية للارهابيين لاسيما بعد العام ٢٠٠٣. فعلى الرغم من تمتع المجتمع العراقي بوحدة بيئية أو جغرافية متناغمة [٤٣]، الا أنه يُمثل مُجتمعاً مُركباً تتحكم فيه مجموعة من الهويات (الإسلامية والقومية والعرقية والمذهبية والاثنية) والتي يُمكنها ترصين مجتمع قوي لو توحدت وأجتمعت، وتستطيع انتاج مجتمع واهن وهش ومُقسم لو تقاطعت فيما بينها، وأسست للحالة الطائفية والعرقية المقيتة [٤٤]، مما يُمكن الارهابيين من تنفيذ عملياتهم الارهابية مُستغلين حالة التمايز الطائفي والاثني والديني الذي يتسم بها المجتمع العراقي، والتي زاد من تأثيرها السلبي الخطاب السياسي للنُخب السياسية العراقية المتنوعة، والتي خاطبت الرأي العام العراقي من منطلقاتٍ مذهبية ودينية لتمرير مشاريعها السياسية وتأمين مصالحها السياسية، مما ادى الى اشعال الفتنة الطائفية في العراق لسنوات (٢٠٠٥ – ٢٠٠٧)[٤٥].

ثالثاً – الاسباب الدولية

ان الذي عملته الولايات في أعقاب حرب الخليج الثالثة واحتلالها العراق في العام ٢٠٠٣ فقد وجدت أرضاً خصبة للفتن الطائفية وحاولت الولايات المتحدة ومن خلفها باقي القوى الاستعمارية إذكاء نار الفتنة الطائفية بين الشيعة والسنة لولا تدخل العقلاء من رجال الدين الذين كثيراً ما حذروا من نار فتنة طائفية [٤٦] .

وكانت الولايات المتحدة قد مهدت لأسلوبها الجديد في استعمار البلدان والشعوب والتدخل لأسباب دينية بجانب تشريعي يضفي على عملها العدواني هذه الصفة الشرعية ، اذ اصدر الكونغرس في العام ١٩٩٨ تشريعاً يخول الولايات المتحدة صلاحية فرض

عقوبات اقتصادية وعسكرية ودبلوماسية على الدول التي تمارس الاضطهاد الديني ضد بعض الطوائف والأقليات والأديان [٤٧] .

ان إصدار مثل هذا القانون لا ينبأ إلا عن مزيد من التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية للدول، اذ ما من دولة في العالم إلا ويعاني شعبها من بعض الخلافات في وجهات النظر الدينية ، لكن مثل هذه الخلافات لا تنم عن نزعة عدوانية بين الأديان ، انما خلافات لا تفسد للود قضية إلا اذا أريد لها ان تكون وسيلة لإذكاء نزعات وحروب أهلية وهو ما تسعى اليه جاهدة بعض الدول الاستعمارية وفي مقدمتها الولايات المتحدة [٤٨] .

كان المشروع الأمريكي قد حقق بهذا القانون أهدافاً ذات أهمية بالغة ربما من أبرزها خلط أعمال المقاومة الشرعية بالعنف ووسم الاثنين بصبغة الإرهاب إذ من الصعب ان لم يكن من المستحيل الفصل بين الاثنين ولاسيما في البلدان التي تعيش حالة من الفوضى والاضطراب الأمني ، فتتحول المقاومة الشرعية إلى إرهاب ويتحول عنها الرأي العام بدلاً من الوقوف إلى جانبها ومساندتها، وهذا هو الذي حصل في العراق اذ اختلطت أوراق المقاومة الشريفة بالإرهاب الوافد من الخارج بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وهو ما زاد الأمر صعوبة على صعوبته ومنح قوات الاحتلال مسوغاً إضافياً للبقاء في العراق والمنطقة [٤٩] .

رابعاً- الاسباب الاجتماعية

وأول الاسباب الاجتماعية يتمثل بمؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تُمثل أهم منظومة اجتماعية قادرة على احتواء ومكافحة الارهاب عن طريق توعية المجتمعات باتجاه رفض واحتواء هذه الظاهرة [٥٠] .

تراجع دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في العراق قبل وبعد ٢٠٠٣ مُمثلةً بكل من (الأسرة والمدرسة والجامعة ودور العبادة ووسائل الأعلام والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني) كان واحداً من الاسباب الاساسية وراء انتشار العمليات الارهابية في العراق لما بعد التغيير، من قبيل خروج بعض منها عن الأطر الموضوعية الصحيحة لاداء أدوارها

بوصفها منظومة اجتماعية توعوية لتعزيز الوعي الجمعي للمجتمعات وبما يقوي الاواصر الاجتماعية بين ابناء البلد الواحد، واللحمة الاجتماعية وتفعيل عناصر الممانعة الفكرية والثقافية تجاه الافكار الهدَّامة الداعية للارهاب والمروجة له وتحوَّل بعض وسائل الاعلام وبعض دور العبادة وبعض الاحزاب السياسية الى حواضن فكرية ولوجستية داعمة للارهاب، وبما قوَّى من شوكة الارهاب في العراق، لاسيما في في السنوات (٢٠٠٥-٢٠٠٧) [٥١] .

إنّ الانحراف والقصور الذي أتسم به أداء مؤسسات التنشئة الاجتماعية العراقية قد وَّلد الشرارة الأولى أو المادة التي إنطلق منها الغلو والتطرف من الجماعات الارهابية التي تدفقت الى العراق من وراء الحدود بعد عام ٢٠٠٣ ووجهت اعمالها الارهابية نحو شرائح وفئات أجتماعية متعددة [٥٢] . لذا فقد وجد الارهابيين الحواضن الملائمة لهم في العراق بعد ٢٠٠٣ ، بعد أن انهارت مؤسسات الدولة المتعددة، مما مكنّ البعض منهم من التسلل لبعض هذه المؤسسات، لاسيما الحساسة منها ليتخذوا منها مُنطلقاً لنشاطهم الارهابيَّ مثل الوزارات الامنية ووسائل الاعلام وبعض منظمات المجتمع المدني وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، في ضوء الدعم والتشجيع الامريكي لبعض مفاصل الارهاب سبيلاً لتفادي اصطدام الارهابيين بالجنود الامريكان، عن طريق بعض الصفقات وبرامج التسوية التي اجرتها القوات متعددة الجنسيات مع بعض القوى الراعية للأرهاب [٥٣] .

هناك عدة اسباب اجتماعية يمكن ان تؤدي الى الإرهاب تتعلق بالنفس البشرية كالشعور بالحقد والظلم الاجتماعي وتفشي اليأس والاحباط لدي كثير من شرائح المجتمع، وتراجع القيم الروحية والسلوكيات مما تؤدي كل تلك الاسباب الى الإرهاب والجريمة[٥٤].

وهذه الأسباب النفسية قد ترجع إلى عيوب أو صفات خُلقية أو الى انعدام التوازن العقلي أو الفكري أوالوجداني لدى الفرد.

ومن جانبٍ أخر يُعدَّ الإخفاق في التعليم من أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأفراد واكتسابهم بعض الصفات السيئة لاسيما وإنه يُعدَّ صمام الأمان في الضبط الاجتماعي مما

يدفع نحو حالات من الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، يكون الإخفاق في الحياة سبباً مباشراً في خلق نوعٍ من الشعور بالاحباط لدى الفرد يدفعه الى القيام باعمال أرهابية بدافع التخلص من هذا الشعور [٥٥] .

وعليه فقد أعلنت منظمة "اليونسكو" في العام ٢٠١٨ عن أرتفاع نسبة الامية لتصل إلى (٤٧%) للأعمار بين ٦ سنوات و٥٥ سنة [٥٦] .

نتيجة الحروب التي خاضها النظام السابق والعقوبات الاقتصادية التي عانى منها الشعب العراقي، فضلا عن الأوضاع الامنية المتدهورة وتهجير ملايين العراقيين بعد ٢٠٠٣ ، مما اضطر الكثير من ابناء العائلات الفقيرة إلى ترك الدراسة والبحث عن فُرص عمل لتوفير لقمة العيش [٥٧] ، خلق فُرصاً هائلة أمام دُعاة الارهاب مكنَّتهم من استغلال الوعي المتدني لهذة الفئة من المجتمع، لاسيما وإن قادة الارهاب يدركون جيداً إن الإنسان الجاهل أكثر انقياداً من غيره[٥٨].

كما ان تزايد أعداد الأرامل واليتامى بسبب أعمال القتل التي مارسها الاحتلال بشكل مباشر أو بواسطة الجماعات الارهابية، والميليشيات المسلحة، فضلاً عن تداعيات التهجير القسري المنظم الداخلي وما تبعه من عمليات تغيير ديمغرافي مُتعمد أدت الى تفكك الأسر وتمزَّق النسيج الاجتماعي العراقي تمهيداً لتحويله فيما بعد إلى واقع متصارع [٥٩] .

خامساً – الاسباب الاقتصادية

لا يُمكن إغفال دور العوامل الاقتصادية في رفد المناخات التي قد تُعطي للإعمال الإرهابية زخماً مُتزايداً .

ومن المتفق عليه أن ليس للاستعمار صورة واحدة ، ولكن له غايات مشتركة تتمثل في نهب ثروات الشعوب وإذلالها ، بوسائل متعددة مرة بالقوة العسكرية وأخرى بالتبعية الاقتصادية وثالثة بالعقوبات وهكذا [٦٠] .

ونلتمس هذا الكلام في العراق خاصة بعد احتلال القوات الامريكية للعراق وسقوط النظام السابق والذي ادى الى تدهور الحالة الاقتصادية، وهذا الامر قاد فئة معينة من

الشباب في المجتمع العراقي الى الانضمام في صفوف الجماعات الارهابية لتحقيق بعض المكاسب الاقتصادية إذ يتالف قطاع كبير من الارهابيين من شباب يعانون اوضاعاً اقتصادية واجتماعية سيئة، فتدني مستويات المعيشة وتفاقم مشكلات الصحة والاسكان والموصلات، كل ذلك دفع قطاعاً كبيراً من الشباب العراقي الى الدخول في عصابات الجريمة والإرهاب.

كما ان حل الجيش العراقي السابق وحل وزارة الاعلام العراقي وبعض دوائر وشركات التصنيع العسكري أدى الى فقدان مئات العوائل العراقية مصادر العيش الكريم، فضلا عن تراجع عدد فرص العمل المتاحة للعراقيين بسبب تراجع نسب الاستثمار نتيجة تردي الوضع الامني في العراق بعد العام ٢٠٠٣، كل تلك الامور مهدت الأرضية المناسبة لتزايد استياء العراقيين وسخطهم من النظام السياسي القائم الأمر الذي جعل بعض ممن أنساقوا وراء الارهاب يجدون التبريرات المناسبة لاعلان تمردهم على النظام السياسي بكافة مؤسساته وقراراته وبشكلٍ مُتطرف فظهرت الاعمال الخارجة على القانون والاعمال الارهابية [٦١] .

فضلا عن إستشراء حالات الفساد الإداري، فقد صنّف مؤشر مدركات الفساد للعام ٢٠١٧ الصادر عن منظمة الشفافية الدولية، ستة بلدان عربية بين الدول الأكثر فساداً في العالم، وهي الصومال وسوريا واليمن والسودان وليبيا والعراق، وأشارت منظمة الشفافية الدولية في تقريرها السنوي، لمؤشرات الفساد في العالم، أن الصومال احتلت المرتبة الأخيرة عالمياً برقم ١٨٠، أي الأولى فساداً عالمياً، ثم سوريا في المرتبة ١٧٨، واليمن والسودان في المرتبة ١٧٥، وحلت ليبيا بالمرتبة ١٧١ والعراق في المرتبة ١٦٩، ما يجعل هذه البلدان تقع بين الدول العشر الأكثر فساداً بالعالم، واحتلت مصر المرتبة ١١٧، والأردن بالمرتبة ٥٩ عالمياً من بين ١٨٠ بلداً تناولها تقرير مؤشر الفساد في العالم [٦٢] .

كما أكد كبير المفتشين الأميركيين في العراق والمسئول عن إعادة إعمار العراق (ستيوارت بوين) إن حجم الفساد في الحكومة العراقية يبلغ أكثر من أربعة مليارات دولار ليتجاوز أكثر من (١٠ %) من إجمالي الناتج الوطني [٦٣] .

وقد تزامن ذلك الفساد مع تشريع العديد من القوانين والتشريعات البرلمانية التي عالجت الامتيازات المالية والاعتبارية لأعضاء البرلمان العراقي والوزراء وغيرهم من موظفي الدرجات الخاصة بطريقة رتبت خلق طبقة مُترفه على حساب الطبقة الفقيرة [٦٤] ،و كشفت وزارة التخطيط أن نسبة الفقر في البلاد قد وصلت في العام ٢٠١٨ إلى (٢٠%) [٦٥] ، وكان البنك الدولي قد حذّرمن هشاشة الوضع الاقتصادي في العراق لعام ٢٠١٩ بعد أن تجاوز خط الفقر إلى (٢٢%)، مشيراً إلى امتلاكه إحصائيات تؤكد وجود مزيد من التدهور، في ظل ارتفاع ملحوظ في نسبة البطالة إلى الضعفين في المحافظات التي تضررت من عنف تنظيم "داعش" شمالي وغربي البلاد ، وذكرت وزارة العمل العراقية : " إن أكثر من مليون أسرة تعيش تحت خط الفقر" [٦٦].

مما أدى الى أن تتسع الفجوة بين الفقراء والاغنياء، أو بين من يملك ويحاول زيادة هذه الملكية باي صورة كانت حتى وأن ادى ذلك إلى إفقار وتهميش شرائح واسعة من المجتمع وبين من لا يملك ومن هو مُستعد للتضحية بحياته في سبيل تحقيق مكانة متميزة في المجتمع عن طريق العيش بكرامة أو التخلص من واقعه المرير الامر الذي فاقم من إحساس العراقيين بإنعدام العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع العراقي، خاصة فيما يتعلق بتقسيم عائدات الثروات الطبيعية للبلد، مما مَهَد لايجاد شعور عام بانعدام الشعور بالانتماء الوطني والمسئولية الوطنية، ليستغل هذا الشعور الارهابيين المتطرفين ، مُستغلين زيادة نسبة البطالة في العراق، والتي قُدَّرت في العام ٢٠١٩ بـــــ (٢٢%) ،حيث ارتفعت هذه النسبةُ الآنَ لتصل إلى (٤٠%) وذلك نتيجة تفشي فايروسِ كورونا وحظرِ التجوال. وبهذا فان زيادة نسبة البطالة بهذه الصورة تعد خطورة كبيرة بوصفها مشكلة اجتماعية لها ابعاد ومدلولات اقتصادية وسياسية، تزداد اتساعاً كلما عجزت الدولة عن توفير فرص عمل تستوعب الأعداد المتزايدة من طالبي العمل [٦٧] ، مما يوفر المناخات الملائمة لاستدراج هؤلاء العاطلين من قبل الارهابيين .

ولم يكن ذلك بعيداً عن الآثار المترتبة على التشريعات الخاصة بأمتيازات الرئاسات الثلاث والمنافع الاجتماعية [٦٨] . والتي لا تخضع للضوابط القانونية فيما يتعلق بآليات الصرف، مما أرهق الموازنة التشغيلية العراقية على حساب الموازنة الاستثمارية، الامر الذي انعكس سلباً على فُرص العمل المتاحة للعراقيين، وأدى الى ارتفاع نسب البطالة سواء أكانت حقيقية أم مُقنعة بين الشباب العراقي والفئات القادرة على العمل. كل تلك الامور وَّلدت شعوراً بالعجز واليأس والاحباط لدى العراقيين، وفاقمت من شعورهم بواقع الحياة المرير وبأنعدام قدرتهم على التغيير والتكُيف مع الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الجديد في العراق، الامر الذي ادى الى ان يكون الكثير من الشباب العراقي ومن الذين لا يجدون فُرصاً للعمل أهدافاً سهلةً لمختلف الاتجاهات المتطرفة دينياً أو سياسياً أو الميليشيات أو عصابات النصب والاحتيال والسطو المسلح [٦٩].

المبحث الثالث: طرق معالجة الإرهاب في العراق

تشكل قرارات مجلس الامن المرقمة (١٢٦٧ و١٣٧٣ و١٥٤٠ و١٥٦٦و١٦٣٤) اساساً متينا وشاملا لمكافحة الإرهاب على نطاق عالمي وتقدم هذه القرارات ايضا خطة طريق واضحة للخطوات اللازم اتخاذها ويتوجب على جميع البلدان اتخاذ كافة الاجراءات الضرورية بغية الاستجابة الكاملة لاحكام قرارات مجلس الامن الموضحة اعلاه.

وفي أعقاب أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ في الولايات المتحدة ، أنشأ مجلس الأمن لجنة لمكافحة الإرهاب تضم أيضاً جميع أعضاء مجلس الأمن، بموجب القرار ١٣٧٣. وهذا القرار يُلزم الدول الأعضاء باتخاذ عدد من التدابير لمنع الأنشطة الإرهابية ولتجريم مختلف أشكال الأعمال الإرهابية، وكذلك اتخاذ تدابير تساعد وتشجع التعاون فيما بين البلدان مما يشمل الانضمام إلى الصكوك الدولية لمكافحة الإرهاب. ومطلوب من الدول الأعضاء أن تقدم تقارير بانتظام إلى لجنة مكافحة الإرهاب بشأن التدابير التي اتخذتها لتنفيذ القرار ١٣٧٣.

ومن اجل مساعدة أعمال اللجنة، اتخذ المجلس في العام ٢٠٠٤ القرار ١٥٣٥، الذي دعا إلى إنشاء مديرية تنفيذية لمكافحة الإرهاب (CTED) لترصد تنفيذ القرار ١٣٧٣ ولتيسر تقديم المساعدة التقنية إلى الدول الأعضاء، وحثّ المجلس في قراراته المتتالية الدول الأعضاء على اتخاذ إجراءات ضد المجموعات والمنظمات الضالعة في أنشطة إرهابية ليست خاضعة لاستعراض اللجنة المنشأة عملاً بالقرار ١٢٦٧. وأنشأ القرار ١٥٦٦ الفريق العامل المنشأ بموجب القرار ١٥٦٦ الذي يضم جميع أعضاء المجلس أيضاً لكي يوصي باتخاذ تدابير عملية ضد هؤلاء الأفراد وهذه الجماعات، ولكي يبحث أيضاً إمكانية إنشاء صندوق تعويضات لضحايا الإرهاب[٧٠].

وفي مؤتمر القمة العالمي المنعقد في العام ٢٠٠٥، عقد مجلس الأمن في ١٤ أيلول في العام ٢٠٠٥ جلسة واتخذ القرار ١٦٣٤ في العام ٢٠٠٥ الذي أدان فيه جميع أعمال الإرهاب بغض النظرعن دوافعها، وكذلك التحريض على هذه الأعمال، وأهاب أيضاً بالدول الأعضاء أن تحظر بموجب القانون الأعمال الإرهابية والتحريض على ارتكابها وألا توفر ملاذاً آمناً لأي أحد يُدان بارتكاب سلوك من هذا القبيل، وقام المجلس في السنوات الماضية بتعزيز عمل هيئات مكافحة الإرهاب التابعة له.

وراى أعضاء المجلس أن هزيمة الإرهاب لن تتم بالقوة العسكرية وتدابير تنفيذ القوانين وعمليات الاستخبارات وحدها، وشددوا على الحاجة إلى معالجة الظروف المؤدية إلى انتشار الإرهاب. وبصورة خاصة، دعوا إلى بذل جهود دولية متواصلة لتعزيز الحوار وتوسيع دائرة التفاهم بين الحضارات في محاولة لمنع الاستهداف العشوائي لمختلف الديانات والثقافات، مما يمكن أن يساعد في مكافحة القوى التي تغذّي الاستقطاب والتطرّف [٧١]

وأكد المجلس من جديد في بيانه أن كل الأعمال الإرهابية هي أعمال إجرامية لا يمكن تبريرها بغض النظر عن دوافعها ووقت حدوثها ومرتكبيها، كما أنه لا يمكن ربط الإرهاب بأي ديانة أو جنسية أو مجموعة إثنية[٧٢].

تسعى اللجنة إلى إرساء الأسس لإجراء حوار مستمر بين مجلس الأمن وجميع الدول الأعضاء حول أفضل الطرق التي يمكن بها زيادة القدرة الوطنية على مكافحة الإرهاب [٧٣]

.

أن مجال القرارات مجال واسع كما تقول الأمم المتحدة – لجنة مكافحة الإرهاب ، ويشمل تلك المجالات التشريعات المحلية، والآليات التنفيذية الداخلية، والتعاون الدولي. ولتمكين الدول من التركيز على اتخاذ إجراءات فعالة في المجالات ذات الأولوية بالنسبة لها، حيث حددت اللجنة ثلاث مراحل لتحليل عملها ، أولا فيما إذا كان للدولة تشريع فعال لمكافحة الإرهاب في جميع مجالات النشاط المتصل بالقرار ، مع التركيز تحديدا على مكافحة تمويل الإرهاب، وتركز اللجنة على التشريعات بوصفها عنصرا رئيسيا لأنه بدون إطار تشريعي فعال لا تستطيع الدول تطوير الآلية التنفيذية لمنع الإرهاب والقضاء عليه، أو تقديم الإرهابيين ومن يدعمهم الى العدالة .

ان الآلية التنفيذية الفعالة والمنسقة والتي تغطي جميع جوانب القرارات، وبصفة خاصة يمنع تجنيد الجماعات الإرهابية، وحركة الإرهابيين، وإيجاد ملاذ آمن للإرهابيين وأي شكل من الأشكال الأخرى للدعم الصريح أو الضمني للإرهابيين أو للجماعات الإرهابية. وتشمل الآلية التنفيذية الفعالة في جملة أمور ما يلي:

١- تعاون الشرطة والمخابرات للكشف عن الضالعين في الأعمال الإرهابية والذين يدعمون النشاطات الإرهابية مع مراقبتهم والقبض عليهم .

٢- مراقبة الجمارك والهجرة والحدود لمنع تحرك الإرهابيين أو إيجاد ملاذ آمن لهم .

٣- وضع ضوابط لمنع حصول الإرهابيين على الأسلحة [٧٤]

٤- التزام الحكومات بتطبيق الدساتير وأنصاف شعوبها والقضاء على مسوغات اتخاذ العنف كوسيلة شعبية لاسترجاع حقوق او تنفيذ مطالب معينة، فالحكومات التي تحتضن شعوبها وتشعرهم بكرامتهم وحرياتهم وتمنحهم الحقوق او تمنحهم فرصة التعبير عن آرائهم تكون اقل عرضة وتهديد لانتشار الارهاب في داخلها.

٥- تجريم الفكر المتطرف دستورياً من خلال قوانين تشرعها البرلمانات التشريعية في العالم ومنع ترويج اي بضاعة تهدد التعايش السلمي وتدعو للعنف.

٦-تجفيف منابع الارهاب الاعلامية وهي : قنوات وصحف واذاعات ومواقع انترنت وكل وسيلة اعلامية تدعو الى الارهاب (الشيعي او السني او المسيحي او اليهودي) ومنعها من ممارسة عملها منعاً قاطعاً، ومنها الصحف التي أساءت للرسول الأمين محمد صل الله عليه وسلم(٧٥) .

٧ – حصر السلاح بيد الدولة فقط، ولا يجوز ولا يمكن ولا يتصور ان ندعو للقضاء على الارهاب ونحن نرعى من يحمل السلاح بغير مسمى الدولة ويمارس الجريمة .

٨ – معالجـــة الفقـــر والامية والتخلـــف وتقليص الفوارق والتوزيع العادل للثروة يسهم في تطويق ظاهرة الارهاب ولاشك ان اطلاق بعض المبادرات بما فيها تفعيل دور النخب الفكرية والتعاونية واصلاح الانظمة القانونية والتعليمية والدينية وتحقيق المساواة والمواطنة الكاملة وتعزيز دور المجتمع المدني كفيل في محاصرة الارهاب وتفكيك شبكاته وتقطيع خيوط(٧٦) .

٩– تطوير وتعزيز الانظمة المتصلة بالكشف نقل واستيراد وتصدير وتخزين الاسلحة والذخائر والمتفجرات واجراءات مراقبتها عبر الجمارك والحدود لمنع انتقالها من دولة الى اخرى. وكذلك تقوم كل دولة من الدول بانشاء قاعدة بيانات لجميع وتحليل المعلومات الخاصة بالعناصر والجماعات والحركات والتنظيمات الارهابية واحباط مخططاتها وبيان مدى خطورتها على الامن والاستقرار(٧٧)

١٠– تدابير المكافحة: والتي تنص في القبض على مرتكبي الجرائم الارهابية ومحاكمتهم وفق للقانون، وتامين حماية فعالة لمصادر المعلومات عن الجرائم الارهابية. وتتعاون الدول في مجالات اخرى منها تعزيز تبادل المعلومات حول انشطة وجرائم الجماعات الارهابية وقياداتها وعناصرها واماكن تمركزها وتدريبها ومصادر تمويلها وتسليحها وانواع الاسلحة والذخائر والمتفجرات التي تستخدمها، وكذلك تزويد الدول فيما بينها بالمعلومات حول

وسائل وتقنيات الاتصال والدعاية التي تستخدمها الجماعات الارهابية واسلوب عملها وتنقلات قياداتها وعناصرها ووثائق السفر التي تستعملها. وايضا اخطار الدولة بكل ما يتوافر لديها من معلومات او بيانات من شانها ان تحول دون وقوع جرائم ارهابية على اقليمها او ضد مواطنيها او المدنيين فيها او ضد مصالحها[٧٨].

١١- وفي الاعلام ومجال التعليم، تعزيز الانشطة الاعلامية ودعم وسائل الاعلام لمجابهة الحملة الشرسة ضد الاسلام وذلك من خلال ابراز الصورة الصحيحة للاسلام وفضح مخططات الجماعات الارهابية وخطورتها على استقرار وامن الدول الاسلامية، فضلا عن ذلك ضرورة دعم الجهود الرامية الى مواكبة العصر بفكر اسلامي متطور يعتمد على الاجتهاد الذي يتميز به الاسلام [٧٩] .

الخاتمة

وعليه يمكن القول أن الإرهاب ظاهرة عالمية، قديمة – حديثة، لا دين له، ولا وطن وقد تتغير أشكاله وأساليبه بتغير الزمان والمكان، ولكنه يظل دائمًا مرتبطًا بالإنسان أيًّا من كان، وأيًّا ما كانت عقيدته أو مِلّته أو مذهبه الفكري، ومن الخطأ نسبته إلى دين دون آخر.

على الرغم من شيوع استخدام مصطلح الإرهاب على نطاق واسع، إلا أنه لا يوجد تعريف متفق عليه لهذا المفهوم سواء على المستوى الدولي أو المستوى العلمي، ويعود هذا إلى اختلاف العوامل الأيديولوجية المتصلة بهذا المصطلح فضلا عن اختلاف البنى الثقافية والفكرية، وهذه الظاهرة ليست حديثة، ولكن لها جذور قديمة.

القضاء على الإرهاب لا ينجح إذا لم يتم القضاء على الإستعمار نهائياً وبكل أشكاله العسكرية والإقتصادية والإجتماعية وذلك بإنهاء السيطرة على مقدرات الشعوب، وإحلال التعاون العالمي وذلك بتكامل الحضارات بدل صراعها، وزيادة الاستثمار في القطاعات الإنتاجية ذات الريع الحقيقي وإن كان محدوداً على حساب الاستثمار في قطاعات الخدمات والصيرفة ذات الريع الوهمي وإن كان مرتفعاً. وإحداث تنمية حقيقية في الدول أيّاً تكن

تلك الدول لتأمين وسائل العيش الكريم للموطنين تحت سقف العدالة والاستحقاق بين الجماعات والأفراد.

وفي ضوء التأثيرات السلبية الخطيرة على حقوق الانسان ونمو وانتشار التيارات الاصولية – السلفية المتعصبة والمتطرفة الشديدة الغلو في العالمين العربي والاسلامي خصوصا في ظل نفاذ العولمة وهضم الحقوق واستمرار الاحتلال والعدوان والتوزيع غير العادل للثروة، وكذلك شحة مساحة الحريت وانتهاكات حقوق الانسان، وارتفاع موجة التكفير والتأثيم منذ الحادي عشر من ايلول ، وبدلا من ان تسهم حملة مكافحة الارهاب الدولي في تقليص حجم الاعمال الارهابية لكن بالعكس أدت الى اتساع الموجة الارهابية وشملت بلداناً كثيرة.

اصبح الارهاب ظاهرة دولية لا يستثنى احد من البلدان والشعوب فلذلك يتطلب مكافحته ومعالجته من قبل الجميع دون استثناء بكل الوسائل والطرق الممكنة والتي ينبغي ان تحقق النجاحات بأقل الخسائر البشرية والمادية، وللقضاء عليه جذرياً لان الارهاب اخذ يمتد وينتشر ويتوسع في جميع انحاء العالم وليس موجه ضد هذا البلد دون الاخر.

فلا يمكن معالجة ومكافحة الارهاب عن طريق استخدام سلاح العنف بالمقابل والقوة المسلحة، بل يتطلب توفير الظروف المناسبة التي تخفف من ظاهرة تصعيد الارهاب وتساعد على تجفيف مصادره، والعمل الجدي والفعال من اجل توفير المناخ الديمقراطي والاصلاحات الشاملة في كافة المجالات.

الهوامش

([1]) http//:www . blog . saeeed . com 2009 / 11 / 17 . تعريف الارهاب لغة وإصطلاحا

([2]) حنا عيسى ، الارهاب ، تاريخه ، انواعه ، واسبابه ، المركز الكاثوليكي للدراسات والاعلام ، الاردن ، ١٠/٢٠١٤/ ٩ ، من شبكة الانترنت العالمية .. http//:www . abouna . org / authors / 73

([3]) أبن منظور ، لسان العرب ، ج ١، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٦ ، ص ٤٣٦– ٤٣٩.

([4]) يوسف ملا جمعة الياقوت ، الارهاب ، الكويت ، مكتبة صباح ، ٢٠١٠ ، ص ٤ .

([5]) رهب وهو أحد مشتقات كلمة لفظ الإرهاب كان يطلق على الإبل المعدة للسفر فكان العرب قديماً

يقولون زيد ركب الرهب أى ركب الناقة استعداداً للسفر كما كان يطلق لفظ رهب كذلك على نوع من الملابس العربية الخاصة بالرجال ويكون فيها ذراع الثوب رهب كذلك على نوع من الملابس العربية الخاصة بالرجال ويكون فيها ذراع الثوب طويلا . ينظر : أحمد جلال عز الدين ، الإرهاب والعنف السياسى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦، ص ٢٣ .

(٦) محمد مؤنس محب الدين ، الارهاب في القانون الجنائي ، رسالة دكتوراه ، جامعة المنصورة ، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ١٥.

(٧) حنا عيسى ، مصدر سبق ذكره .

(٨) يوسف ملا جمعة الياقوت ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥ – ٦.

(٩) احمد محمد بن علي الفيومي المقرئ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (تحقيق) عبد العظيم الشناوي ، القاهرة ، مج١ ،ج١ ، ١٩٩٤ ، ص٥ .

(١٠) محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، (دراسة وتقديم) عبد الفتاح البركاوي ، القاهرة ، مكتبة المنار ، ١٩٩٣، ص ١٣٣.

(١١) المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٠، ص٢٧٩.

(١٢) خليل الجر ، المعجم العربي الحديث ، باريس ، مكتبة لاروس ، ١٩٧٣، ص ٦٧.

(١٣) مفرح سعود النومس ، التهديد النووي في الارهاب المستقبلي ، الكويت ، مطبعة الكويت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥.

(14) Oxford Advanced learner's Dictionary of curent english , 1974 , P - 20 .

(15) DR, OMER Elayab , International law documents relating toterrorism ,london , cavendlish publishing , 2001 ,p - 3 .

(١٦) نقلاً عن : محمد صالح العادلي ، موسوعة القانون الجنائي للإرهاب ، القاهرة ، دار الفكر الجامعي ، ٢٠٠٣ ، ص ٢.

(١٧) مختار شعيب ، الإرهاب ، موسوعة شباب السياسة ، (العدد – ١٤) ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة ،٢٠٠١، ص ١٧ .

(١٨) عبد الناصر حريز ، النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي – دراسة مقارنة ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٧، ص ٦ .

(١٩) عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات ، ١٩٨٥ ، ص .١٣٣

(٢٠) وهب عبد محسن ، ايديولوجية الإرهاب وموقفالاسلام منه ، بيروت ، دار الهادي ، ٢٠٠٩ ، ص ٦٧ .

(٢١) أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعة ، القاهرة ،مكتبة لبنان ، ١٩٨٢، ص ٢٩٠ .

(٢٢) حيدر علي نوري ، الجريمة الإرهابية ، بيروت ،٢٠١٤ ، ص ٨٧ .

(٢٣) يحيي عبد الحميد إبراهيم عبد العال ، التنمية بين عقيدة الانتماء وعقيدة التطرف ، القاهرة ، المحروسة للنشر ، ١٩٩٨، ص ص ٦١– ٦٢ .

(24) Thomas Thorinton, Propblems an Approaches , Internal Was , USA , 1970 , p - 13.

(٢٥) عبد الرحمن ياسين ، الإرهاب .. سرطان المجتمعات المعاصرة ، الرياض ، دار طويق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٢.

(٢٦) نقلا عن : وهب عبد محسن ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨ .

(٢٧) عبد العزيز مخيمر عبد الهادي ، الإرهاب الدولي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ ، ص ٤١ .

(28) David E . Long , The Anatomy of Terrorism , New York , Macmilan Inc , p – 30 .

(٢٩) عبد الكريم أبو الفتوح ، نحو منظومة إستراتيجية لمحكامة الإرهاب ، مجلة النيل ، (العدد – ٦٧) ، القاهرة ، هيئة الاستعلامات ، ١٩٩٦، ص ٢٨.

(٣٠) المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي ، الدورة السادسة عشرة ، رابطة العلم الإسلامي ، ١٩٩٥، ص ص ٨ ، ١١.

(٣١) محمد فتحي عيد ، الأمان في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مصر الحضارة ٢ ، ١٩٨٧، ص ٣٠ .

(٣٢) عبد الكريم أبو الفتوح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧.

(٣٣) هيثم فالح شهاب ،جريمة الإرهاب وسبل مكافحتها في التشريعات الجزائية المقارنة ، عمان ، دار الثقافة ، ط ٢٠١٠ ، ص ص ٤٨ – ٤٩.

(٣٤)علي جاسم ، اسباب نشأة الارهاب في العراق ،الخميس ، ١٤تشرين الثاني/٢٠١٣، ١٨:٤٩،شبكة الانترنت
http//:www.m.ahewar.org/s.asp?aid=jز=0 r=1073198

(٣٥) دنيا جواد ، الإرهاب في العراق .. دراسة في الاسباب الحقيقية – دراسة تحليلية لاسباب الإرهاب في العراق .. ومتغيراته الاجتماعية والسياسية ، مجلة العلوم السياسية ، (العدد – ٤٢) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١١ ، ص ص ١٣٧– ١٣٨.

(٣٦) امل هندي، الانتخابات العراقية، مجلة العلوم السياسية، (العدد –٢١)، جامعة بغداد، كلية العلوم، ٢٠١٠، ص ٢٢٨.

(٣٧) دنيا جواد ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٣٨– ١٣٩ .

(٣٨) عبد الجبار أحمد ، العراق من التحول الديمقراطي الى التماسك الديمقراطي ، مجلة العلوم السياسيـــة ، (العدد – ٢١) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٠ ، ص٢٩٧.

حافظ سالم ، التنشئة السياسية العربية : دراسة في علم النفس السياسي والاجتماع السياسي ، القاهرة ، المكتب المصري للمطبوعات ، ٢٠١١ ، ص٣.

(٤٠) رعد حافظ سالم ، مبادئ الثقافة السياسية : دراسة اجتماعية سياسية تحليلية مقارنة ، القاهرة ، المكتب المصري للمطبوعات ، ٢٠١١ ، ص٨٣ .

(٤١) محسن بن عيسى العجمي ، الأمن والتنمية ، الرياض ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط١ ،٢٠١١ ، ص ٩٩.

(٤٢) منذر نعمان الاعظمي ، ابعاد إجتماعية في مسيرة التحريرفي العراق ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨، ص ص ٢٠٩– ٢١٠.

(٤٣) سليم مطر ، جدل الهويات ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٣، ص٢٥ .

(٤٤) دنيا جواد ، الدور الاقليمي العراقي ، المجلة السياسية والدولية ، (العدد – ١٥) ، الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٠، ص ٤٢.

(٤٥) دنيا جواد ، الإرهاب في العراق ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤١.

(٤٦) حمدان رمضان محمد ، الإرهاب الدولي وتداعياته على الأمن والسلم العالمي – دراسة تحليلية من منظور اجتماعي ،(مج ١١ – العدد١) مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل، ٢٠١١ ، ص ٢٧٧ .

(٤٧) نقلاعن : علي يوسف الشكري، الإرهاب الدولي ، عمان ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨، ص ٩٥.

(٤٨) حمدان رمضان محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٧٧– ٢٧٨.

(٤٩)علي يوسف الشكري ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٠– ٦١ .

(٥٠) حمد صالح العساف ، المدخل الى البحوث في العلوم السلوكية ، الرياض ، العبيكان للطباعة والنشر ، ١٩٩٥، ص٢٢.

(٥١) دنيا جواد ، الإرهاب في العراق ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٢.

(٥٢) هيفاء أحمد ، ظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٨، ص ص٣– ٥ .

(٥٣) فؤاد مطر ، سلطة التحالف تعتزم الافراج عن ٥٠٠ معتقل عراقي ، صحيفة الشرق الاوسط ، (العدد – ٩١٧٢) ، لندن ، الخميس ٢٠٠٤/١/٨.

(٥٤) وسناء محمد ، ألإرهاب الدولي وتنظيم القاعدة ، شوؤن عراقية ، (العدد – ٦) ، مركز الدراسات القانونية والسياسية ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٠، ص٢٦.

(٥٥) سعد الدين إبراهيم واخرون ، مستقبل المجتمع والدولة في الوطن العربي ، عمان ، منتدى الفكر العربي ، ١٩٨٨، ص ص ، ١٤٣– ١٤٤.

(٥٦) آفة الامية ... تعرف على اضرارها بالارقام ، وكالة النبأ، . https://www. n.annabaa.org/news38206

(٥٧) علاء مكي ، تفشي الامية في العراق ، قناة الجزيرة القطرية ، ٢٠١٠/١/٢٨.

(٥٨) سهيل حسين الفتلاوي ، الإرهاب والإرهاب الدولي المضاد ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٥ ، ص٩٢.

(٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٣٤– ١٣٥.

(٦٠) حمدان رمضان محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٠.

(٦١) دنيا جواد ، الإرهاب في العراق ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٤

(٦٢) مؤشر مدركات الفساد للعام ٢٠١٧ : دول عربية اكثر الدول فساداً في العالم .
http//:www.alkaleejonline.net/articles/1519379468100266.6/500 .

(٦٣) صحيفة الحياة اللبنانية ، ٢٠٠٨/٤/٩ وشبكة المعلومات الدولية http//:www .bbcarabic

(٦٤) مجموعة من الباحثين ، احصائية عن أرتفاع مستويات البطالة والفقر في العراق ، بغداد ، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، ٢٠٠٧ .

(٦٥) حقائق عن الفقر في العراق.. مواطن من كل ٥ يعيش تحت الخط https://www.alhurra.com/iraq/2020/02/16.

(٦٦) إحصائية حكومية جديدة.. خارطة الفقر : جنوب يطفو على النفط و يئن من الجوع! ،
https://www.sotaliraq.com/2020/02/17 .

(٦٧) ينظر : (ا) صندوق النقد العربي ، التقرير الاقتصادي العربي ، أبو ظبي ، ٢٠٠٤ ، ص٤٣ .
(ب) ٤٠ % من المواطنين يعانون البطالة..كورونا تجهض أحلام الشباب بالحصول على وظيفة
https://almadapaper.net/view.php?cat=230779 .

(٦٨) أمين يونس ، رواتب الرؤساء والنواب ... فساد مقنن ، جريدة الوحدة ، بغداد ، ٢٠١١/١/٢٥

(٦٩) فارس كريم ، البطالة وسبل معالجتها في العراق ، جريدة الزمان ، (العدد –٢١٠٧) ، ٢٠٠٥/٥/١ .

(٧٠) الامم المتحدة في مواجهة الارهاب : الاجراءات المتخذة من مجلس الأمن لمكافحة الارهاب .
http//:www.un.org/ar/terrorism/secritycouncil.shtmi.

(٧١) الامم المتحدة في مواجهة الارهاب : الاجراءات المتخذة من مجلس الأمن لمكافحة الارهاب .
http//:www.un.org/ar/terrorism/secritycouncil.shtmi .

(٧٢) المصدر نفسه .

(٧٣) زهير كاظم عبود ، الإرهاب في العراق – صوت الحكمة العراقية الاميركية في واشنطن http//:www . iaevw . com/research – studies/189 – 2014 – 08 – 12- 04 – 24 – 56 .

(٧٤) المصدر نفسه .

(٧٥) الإرهاب انواعه اسبابه طرق معالجته ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٥/٣/٣. www . rawabetcenter . com .

(٧٦) انعام عبد الرضا سلطان ، تصعيد الإرهاب في العراق وتأثيره على منطقة الشرق الاوسط ، المجلة السياسية والدولية ، (العدد – ١٦) ، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠ ، ص ١١٨.

(٧٧) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

(٧٨) انعام عبد الرضا سلطان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠ .

(٧٩) المصدر نفسه .